أَشرَاطُ السَّاعَةِ

فَضِيلَةُ الشَّيخِ الدُّكتُورِ

وَلِيد السَّمَامعَة حَفِظَهُ اللهُ

المُقَدِّمَةُ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِ المُرسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَمَن سَارَ عَلَى نَهجِهِم وَاقتَفَى أَثَرَهُم إِلَى يَومِ الفَصلِ وَالدِّينِ، أَمَّا بَعدُ:

➢ اغتِنَامُ الأَوقَاتِ بِالطَّاعَةِ وَلَا سِيَّمَا فِي رَمَضَانَ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ المُؤمِنِينَ: ﴿**أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَاكُم عَبَثًا وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ**﴾، [سورة المؤمنون:115].

لَقَد حَثَّ الشَّرعُ الحَنِيفُ عَلَى اغتِنَامِ الأَوقَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنيَا، فَإِنَّ الدُّنيَا دَارُ العَمَلِ وَالآخِرَةَ دَارُ الجَزَاءِ عَلَى العَمَلِ، وَيَتَأَكَّدُ هَذَا المَعنَى فِي شُهُورِ وَمَوَاسِمِ الخَيرِ وَالبَرَكَاتِ، وَأَفضَلُ شُهُورِ العَامِ شَهرُ رَمَضَانَ الكَرِيمُ المُبَارَكُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرقَانِ**﴾، [سورة البقرة:185].

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي مُستَدرَكِهِ عَلَى الصَّحِيحَينِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَت أَبوَابُ**

النَّارِ فَلَم يُفتَح مِنهَا بَابٌ، وَفُتِحَت أَبوَابُ الجِنَانِ فَلَم يُغلَق مِنهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيرِ أَقبِل وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقصِر، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ».اهـ

➢ الحَثُّ عَلَى الزُّهدِ فِي الدُّنيَا

كَانَ نَبِيُّنَا المُصطَفَى ﷺ أَزهَدَ النَّاسِ وَأَكثَرَهُم إِقبَالًا لِلآخِرَةِ البَاقِيَةِ وَلَا سِيَّمَا فِي رَمَضَانَ، فَهُوَ القَائِلُ ﷺ لِعَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: «**كُن فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَو عَابِرُ سَبِيلٍ**»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَعنَاهُ: لَا تَركَن إِلَى الدُّنيَا وَلَا تَتَّخِذهَا وَطَنًا، وَلَا تُحَدِّث نَفسَكَ بِطُولِ البَقَاءِ فِيهَا، وَلَا بِالاعتِنَاءِ بِهَا، وَلَا تَتَعَلَّق مِنهَا إِلَّا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الغَرِيبُ فِي غَيرِ وَطَنِهِ، وَلَا تَشتَغِل فِيهَا بِمَا لَا يَشتَغِلُ بِهِ الغَرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى أَهلِهِ، وَبِاللهِ التَّوفِيقُ.اهـ

➢ اغتِنَامُ أَوقَاتِ رَمَضَانَ فِي طَلَبِ العِلمِ وَنَشرِهِ

رَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِن حَدِيثِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: «إِنَّ جِبرِيلَ كَانَ يُرَاجِعُ القُرآنَ مَعَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ، وَإِنَّهُ رَاجَعَهُ مَعَهُ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَرَّتَينِ».اهـ

أَخَذَ الفُقَهَاءُ مِن هَذَا الحَدِيثِ سُنِّيَّةَ مُدَارَسَةِ العِلمِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَعلِيمِهِ فِي كُلِّ العَامِ وَلَا سِيَّمَا فِي رَمَضَانَ، فَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَرفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [سورة المجادلة: 11]، وَلَا يَنبَغِي عَلَى العَبدِ المُؤمِنِ أَن يَمنَعَهُ حَيَاؤُهُ وَكِبَرُ سِنِّهِ مِن طَلَبِ العِلمِ الشَّرعِيِّ وَلَو كَانَ قَلِيلًا.

➢ تَذكِرَةٌ وَتَرغِيبٌ فِي العَمَلِ لِلآخِرَةِ

مَن عَلِمَ أَنَّ العُمرَ بِضَاعَةٌ يَسِيرَةٌ يُسَافِرُ بِهَا إِلَى البَقَاءِ الدَّائِمِ فِي الجَنَّةِ لَم يُضَيِّعهُ، فَأَمَّا مَن قَلَّ عِلمُهُ وَضَعُفَ إِيمَانُهُ بِالجَزَاءِ وَقَلَّت هِمَّتُهُ فَإِنَّهُ يُؤثِرُ الرَّاحَةَ وَلَا يَنظُرُ فِي فَوتِ الدَّرَجَاتِ، وَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نِعمَتَانِ مَغبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ**»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

التَّقدِيمُ لِأَشرَاطِ السَّاعَةِ

➢ أَيَّامُ الدُّنيَا قَلِيلَةٌ فَيَنبَغِي اغتِنَامُهَا فِي طَاعَةِ اللهِ

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: «ارتَحَلَتِ الدُّنيَا مُدبِرَةً، وَارتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِن أَبنَاءِ الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِن أَبنَاءِ الدُّنيَا، فَإِنَّ اليَومَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ».اهـ

مَن عَرَفَ هَذَا يَغتَنِمُ هَذِهِ الأَيَّامَ القَلِيلَةَ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَكُونُ مُقبِلًا عَلَى الآخِرَةِ مُدبِرًا عَن هَذِهِ الدُّنيَا، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ اللهَ جَعَلَ عَلَامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى قُربِ السَّاعَةِ وَانقِضَاءِ الدُّنيَا، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ**﴾، [سورة البقرة:148]، وَقالَ تَعَالَى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ**﴾، [سورة آل عمران:133].

وَقَد وَعَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ: «**اغتَنِم خَمسًا قَبلَ خَمسٍ: شَبَابَكَ قَبلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبلَ فَقرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبلَ شُغلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبلَ مَوتِكَ**»، رَوَاهُ الحَاكِمُ فِي المُستَدرَكِ عَلَى صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسلِمٍ.

➢ الحِكمَةُ مِن ذِكرِ أَشرَاطِ السَّاعَةِ

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿**اقتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُم وَهُم فِي غَفلَةٍ مُعرِضُونَ**﴾، [سورة الأنبياء:1].

وَتَنبِيهًا لِلنَّاسِ مِن غَفلَةِ بَعضِهِم، حَتَّى يَتُوبَ المُسِيءُ وَيَعُودَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، وَحَتَّى يَزدَادَ المُحسِنُ إِحسَانًا، تَجِدُ ذِكرَ أَشرَاطِ السَّاعَةِ كَثِيرًا فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ المُصطَفَى ﷺ، فَأَيَّامُ الدُّنيَا تَمُرُّ سَرِيعًا، وَالأَعمَارُ تَمضِي، وَبَعضُ النَّاسِ إِذَا لَم تُذَكِّرهُ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَتُوبُ، فَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿**كَأَنَّهُم يَومَ يَرَونَهَا لَم يَلبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَو ضُحَاهَا**﴾، [سورة النازعات:46].

➢ الرَّسُولُ ﷺ لَا يَعلَمُ كُلَّ الغَيبِ

أَخبَرَ نَبِيُّنَا الكَرِيمُ ﷺ بِأَشرَاطِ السَّاعَةِ الصُّغرَى وَالكُبرَى -كَمَا ذَكَرنَا- تَنبِيهًا لَنَا كَمَا أَوحَى إِلَيهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيسَ هَذَا مِن بَابِ أَنَّهُ ﷺ يَعلَمُ الغَيبَ كُلَّهُ، لَا، بَل إِنَّ عِلمَ الغَيبِ لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ تَعَالَى، فَهُوَ سُبحَانَهُ وَحدَهُ الَّذِي لَا تَخفَى عَلَيهِ خَافِيَةٌ، يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُخفِي الصُّدُورُ، وَعِلمُ اللهِ الشَّامِلُ لِجَمِيعِ المَعلُومَاتِ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِن خَلقِهِ، وَلَو كَانَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَلَا المَلَائِكَةُ وَلَا الأَنبِيَاءُ يَعلَمُونَ الغَيبَ كُلَّهُ، بَلِ اللهُ يُطلِعُهُم عَلَى شَيءٍ مِنَ الغَيبِ بِإِذنِهِ عَزَّ وَجَلَّ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُل لَا يَعلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ الغَيبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشعُرُونَ أَيَّانَ يُبعَثُونَ**﴾، [سورة النمل:65].

وَمِن هَذَا القَبِيلِ إِعلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِمَا سَيَحصُلُ بَعدَهُ بِبَعضِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ وَالفِتَنِ وَغَيرِهَا، وَهُوَ ﷺ لَا يُخطِئُ فِي نَقلِ ذَلِكَ أَبَدًا، فَهُوَ لَا يُخطِئُ فِي التَّشرِيعِ وَلَا فِي الإِخبَارِ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيهِ وَعَلَى أَنبِيَاءِ اللهِ عَلَيهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكَذِبُ.

مَعنَى أَشرَاطِ السَّاعَةِ

أَشرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا، أَيِ العَلَامَاتُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ إِشَارَةً إِلَى قُربِ قِيَامِ السَّاعَةِ أَيِ القِيَامَةِ.

أَقسَامُ أَشرَاطِ السَّاعَةِ

- **أَشرَاطُ السَّاعَةِ قِسمَانِ:**
  - **أَشرَاطُ السَّاعَةِ الصُّغرَى:**

وَهِيَ كَثِيرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ مِن حَيثُ الزَّمَنُ، وَلَا يَجمَعُهَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

  - **أَشرَاطُ السَّاعَةِ الكُبرَى:**

وَهِيَ عَشَرَةٌ، وَمُتَتَالِيَةٌ، أَي إِذَا ابتَدَأَت تَتَابَعَت فَلَا فَاصِلَ كَبِيرٌ بَينَهَا، بَل بَعضُهَا يَكُونُ مَعَ بَعضٍ أَحيَانًا.

أَشرَاطُ السَّاعَةِ الصُّغرَى

➢ أَشرَاطُ السَّاعَةِ الَّتِي حَصَلَت فِي حَيَاتِهِ ﷺ:

- **مِنهَا: بِعثَةُ النَّبِيِّ ﷺ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**بُعِثتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَينِ**».

استَدَلَّ بِهِ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ بِعثَتَهُ الشَّرِيفَةَ ﷺ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا.

- **أَصلُ سَبَبِ بِعثَةِ النَّبِيِّ ﷺ**

بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ كَإِخوَانِهِ الأَنبِيَاءِ لِهِدَايَةِ النَّاسِ وَإِنقَاذِهِم مِن ظُلُمَاتِ الجَهلِ، وَلِنَشرِ التَّوحِيدِ، فَكُلُّهُم جَاءَ بِالإِسلَامِ دِينًا.

وَقَامَ ﷺ يَدعُو إِلَى الإِسلَامِ حَتَّى وَصَلَ دِينُ الإِسلَامِ وَالدَّعوَةُ المُحَمَّدِيَّةُ بَعدَ وَفَاتِهِ ﷺ بِأَقَلَّ مِن قَرنٍ إِلَى الصِّينِ شَرقًا وَإِلَى الأَندَلُسِ غَربًا، وَانتَشَرَ الحَقُّ وَالعَدلُ وَنُورُ الإِسلَامِ فِي كُلِّ تِلكَ البِلَادِ، وَذَلِكَ بِفَضلِ اللهِ وَتَوفِيقِهِ.

- **ومِنهَا: تَكلِيمُ السِّبَاعِ وَالجَمَادِ لِلإِنسِ، وَإِخبَارُ فَخِذِ الرَّجُلِ بِمَا يُحدِثُ أَهلُهُ بَعدَهُ، وَكَلَامُ النَّعلِ وَالسَّوطِ لِصَاحِبِهِمَا**

عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنسَ، وَحَتَّى يُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوطِهِ وَشِرَاكُ نَعلِهِ، وَتُخبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحدَثَ أَهلُهُ مِن بَعدَهُ**»، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- **وَمِنهَا: انشِقَاقُ القَمَرِ:**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ**﴾، [سورة القمر:1].

انشِقَاقُ القَمَرِ مِنَ الأَشرَاطِ الصُّغرَى لِلسَّاعَةِ، وَقَد حَصَلَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ مُعجِزَةً لَهُ وَدِلَالَةً عَلَى صِدقِ نُبُوَّتِهِ ﷺ فَقَابَلَهُ المُشرِكُونَ بِالعِنَادِ وَالتَّكذِيبِ، وَازدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا.

➢ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي حَصَلَت وَانقَضَت:

- **وَفَاةُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ:**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ فَقَالَ: «**اعدُد سِتًّا بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوتِي...**».

فِي الشَّهرِ الثَّالِثِ مِنَ السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشرَةَ لِلهِجرَةِ تُوُفِّيَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَكَانَت وَفَاتُهُ ﷺ مُصِيبَةً عَلَى المُسلِمِينَ نَزَلَت بِهِم، كَيفَ لَا، وَبِمَوتِهِ خُتِمَتِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ، فَهُوَ آخِرُ الأَنبِيَاءِ وَسَيِّدُهُم وَأَفضَلُهُم، وَهُوَ القُدوَةُ وَالمُرشِدُ وَالمُوَجِّهُ وَالمُعَلِّمُ وَالنَّاصِحُ الأَمِينُ ﷺ، وَلَكِنَّ هَديَهُ بَاقٍ بَينَ أَفرَادِ أُمَّتِهِ، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ الكَرِيمِ: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ**﴾.

- **مَرَضُ النَّبِيِّ ﷺ**

مَرِضَ ﷺ مَرَضَ وَفَاتِهِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَأَحَبَّ أَن يُمَرَّضَ فِي بَيتِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا وَعَن أَبِيهَا، فَكَانَ لَهُ ذَلِكَ ﷺ، فَهِيَ أَحَبُّ زَوجَاتِهِ لَهُ بَعدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا.

- **آخِرُ لَحَظَاتِهِ ﷺ فِي الدُّنيَا**

كَانَت آخِرُ سَاعَاتِهِ ﷺ فِي حُجرَةِ أُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا وَفِي حِجرِهَا، فَقَد رَوَى البُخَارِيُّ عَن عُروَةَ عَن عَائِشَةَ قَالَت: «إِن كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ: أَينَ أَنَا اليَومَ، أَينَ أَنَا غَدًا؟. استِبطَاءً لِيَومِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَومِي، قَبَضَهُ اللهُ بَينَ سَحرِي وَنَحرِي، وَدُفِنَ فِي بَيتِي».اهـ

- **بُكَاءُ الصَّحَابَةِ عَلَيهِ ﷺ**

بَكَى الصَّحَابَةُ الكِرَامُ رَضِيَ اللهُ عَنهُم عَلَى حَبِيبِهِم ﷺ، وَمِنهُم مَن لَم يُصَدِّقِ الخَبَرَ فِي أَوَّلِهِ لِشِدَّةِ هَذَا الأَمرِ عَلَى نُفُوسِهِم وَلِشِدَّةِ تَعَلُّقِهِم بِهِ ﷺ.

لَكِنَّ اللهَ ثَبَّتَهُم بِأَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ، حَيثُ قَامَ بَينَهُم أَبُو بَكرٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثنَى عَلَيهِ، وَقَالَ: «أَلَا مَن كَانَ يَعبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَد مَاتَ، وَمَن كَانَ يَعبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ»، ثُمَّ تَلَا قَولَهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ**﴾، [سورة الزمر:30]، وَقَولَهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أَعقَابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلَى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئًا وَسَيَجزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾، [سورة آل عمران:144]، رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

➢ **عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الَّتِي حَصَلَت بَعدَ وَفَاةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ:**

- **مِنهَا: خُرُوجُ دَجَّالِينَ كَذَّابِينَ كُلُّهُم يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ**
- **لَا نَبِيَّ بَعدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ**

أَرسَلَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالإِسلَامِ، وَأَنزَلَ عَلَيهِ قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُم وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمًا**﴾، [سورة محمد:41]، فَكَانَ ﷺ خَاتَمَ الأَنبِيَاءِ وَأَفضَلَهُم، فَلَا نَبِيَّ بَعدَهُ وَلَا نَاسِخَ لِشَرِيعَتِهِ.

- **إِخبَارُ النَّبِيِّ ﷺ بِخُرُوجِ كَذَّابِينَ بَعدَهُ يَدَّعُونَ النُّبُوَّةَ**

أَخبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ خَاتَمُ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ، وَأَخبَرَ بِظُهُورِ أَدعِيَاءَ لِلنُّبُوَّةِ بَعدَهُ هُم دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُم يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ كَذِبًا وَزُورًا.

- **فِتنَةُ المُرتَدِّينَ وَثَبَاتُ الصَّحَابَةِ وَبَرَكَةُ أَبِي بَكرٍ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ**

كَانَت فِتنَةُ المُرتَدِّينَ أَوَّلَ فِتنَةٍ عَامَّةٍ تَحصُلُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ وَفَاةِ نَبِيِّنَا ﷺ، فَثَبَتَ أَصحَابُهُ الصَّادِقُونَ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَمَن وَفَّقَهُ اللّٰهُ مِن غَيرِهِم، وَقَادَ الخَلَاصَ مِن هَذِهِ الكُربَةِ وَالمِحنَةِ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ فِي خِلَافَتِهِ قَصِيرَةِ المُدَّةِ عَظِيمَةِ البَرَكَةِ، وَأَرجَعَ جَزِيرَةَ العَرَبِ إِلَى دِينِ الإِسلَامِ بِفَضلِ اللّٰهِ تَعَالَى.

- **فِتنَةُ مُسَيلِمَةَ الكَذَّابِ**

كَانَ مِن أَشهَرِ أَدعِيَاءِ النُّبُوَّةِ الدَّجَّالِينَ مُسَيلِمَةُ بنُ حَبِيبٍ مِن بَنِي حَنِيفَةَ، فَأَرسَلَ أَبُو بَكرٍ لَهُ جَيشًا مِنَ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ وَمِمَّن ثَبَتَ مَعَهُم عَلَى الحَقِّ دِينِ الإِسلَامِ، فَقَتَلَهُ وَحشِيٌّ قَاتِلُ حَمزَةَ، فَكَانَ نَصرًا مُؤَزَّرًا لِلإِسلَامِ وَالمُسلِمِينَ.

- **فِتنَةُ سَجَاحِ**

امرَأَةٌ مِنَ العَرَبِ ادَّعَتِ النُّبُوَّةَ هِيَ كَذَلِكَ وَتَبِعَهَا قَومُهَا، وَزَعَمَت أَنَّ جِبرِيلَ يَنزِلُ عَلَيهَا وَالعِيَاذُ بِاللّٰهِ، وَلَكِنَّهَا رَجَعَت إِلَى الإِسلَامِ وَحَسُنَ إِسلَامُهَا بَعدَ ذَلِكَ وَبَعدَ تَوبَتِهَا، وَمَاتَت فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفيَانَ.

- **فِتنَةُ الأَسوَدِ العَنسِيِّ**

ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي اليَمَنِ كَذَّابٌ دَجَّالٌ تَبِعَهُ خَلقٌ كَثِيرٌ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاجتَمَعَ عَلَيهِ المُسلِمُونَ وَقُتِلَ لَعَنَهُ اللهُ.

- **فِتنَةُ طُلَيحَةَ الأَسَدِيِّ وَتَوبَتُهُ**

كَانَ رَجُلًا شَدِيدًا مُقَدَّمًا فِي قَومِهِ، أَسلَمَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَكِنَّهُ فُتِنَ وَانقَلَبَ وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالعِيَاذُ بِاللهِ، وَزَعَمَ أَنَّ الوَحيَ الَّذِي يَنزِلُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَزَلَ عَلَيهِ بَعدَ وَفَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَتَلَ عَدَدًا مِن أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم.

فَأَرسَلَ أَبُو بَكرٍ لَهُ سَيفَ اللهِ المَسلُولَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَحَارَبَهُم خَالِدٌ حَتَّى أَبَادَ قَبِيلَتَهُ وَهَرَبَ هُوَ وَأَهلُهُ فِي الصَّحرَاءِ هَائِمًا عَلَى وَجهِهِ يُرَاجِعُ نَفسَهُ، فَرَجَعَ إِلَى الإِسلَامِ وَأَعلَنَ تَوبَتَهُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَانتَظَمَ بَعدَ ذَلِكَ فِي جُيُوشِ فَتحِ العِرَاقِ وَالشَّامِ حَتَّى خُتِمَ لَهُ عَلَى خَيرٍ رَحِمَهُ اللهُ.

- **فِتنَةُ المُختَارِ الثَّقَفِيِّ**

المُختَارُ الثَّقَفِيُّ كَانَ أَبُوهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَلَكِنَّهُ تَنَقَّلَ بَينَ مَذَاهِبِ أَهلِ البِدَعِ وَالضَّلَالِ إِلَى أَن وَصَلَ بِهِ الحَالُ -كَمَا قَالَ بَعضُ أَهلِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ- إِلَى أَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالعِيَاذُ بِاللهِ، وَقَتَلَهُ مُصعَبُ بنُ الزُّبَيرِ أَخُو عَبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

- **بَعضُ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ**

وَادَّعَى النُّبُوَّةَ خَلقٌ كَثِيرٌ فِي القَرنِ الأَوَّلِ الهِجرِيِّ وَمَا بَعدَهُ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ، كَغُلَام أَحمَد قَادِيَانِي وَغَيرِهِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ، وَتَحَقَّقَ مَا حَذَّرَ مِنهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَعَدَّهُ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ.

تَنبِيهٌ مُهِمٌّ

حَذَّرَ الشَّرعُ الحَنِيفُ مِنَ الرِّدَّةِ لِانتِشَارِهَا بَينَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَلِئَلَّا يَخلِطَ البَعضُ فَيَعتَبِرُوا مَا هُوَ حَقٌّ رِدَّةً أَو مَا هُوَ رِدَّةٌ حَقًّا، وَلِذَا لَا بُدَّ مِنَ التَّنبِيهِ وَالتَّمييزِ بَينَ الخَيرِ وَالشَّرِّ، لِئَلَّا يَنتَشِرَ الفَسَادُ فِي مُجتَمَعَاتِ المُسلِمِينَ وَأَشَدُّ الشُّرُورِ الكُفرُ بِاللهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُلَمَاءُ المَذَاهِبِ الأَربَعَةِ: الرِّدَّةُ ثَلَاثَةُ أَقسَامٍ: اعتِقَادَاتٌ وَأَفعَالٌ وَأَقوَالٌ:

- فَمِنَ الأَوَّلِ أَيِ الِاعتِقَادَاتِ الَّتِي هِيَ رِدَّةٌ: الشَّكُّ فِي اللَّهِ، أَو فِي رَسُولِهِ، أَوِ القُرءَانِ، أَوِ اليَومِ الآخِرِ، أَوِ الجَنَّةِ، أَوِ النَّارِ، أَوِ الثَّوَابِ، أَوِ العِقَابِ، أَو نَحوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُجمَعٌ عَلَيهِ، أَو نِسبَةُ الشَّبِيهِ وَالمَثِيلِ وَالجِسمِ وَصِفَاتِهِ كَالمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالجِهَاتِ لِرَبِّ العِزَّةِ، سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.
- وَالقِسمُ الثَّانِي الأَفعَالُ: كَسُجُودٍ لِصَنَمٍ أَو شَمسٍ إِن قَصَدَ عِبَادتَهُمَا أَو لَم يَقصِد، وَالسُّجُودِ لِإِنسَانٍ إِن كَانَ عَلَى وَجهِ العِبَادَةِ لَهُ.
- وَالقِسمُ الثَّالِثُ الأَقوَالُ: وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا لَا تَنحَصِرُ، كَمَن يَسُبُّ اللهَ، أَو دِينَ الإِسلَامِ، أَو نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ، أَو مَلَكًا مِنَ المَلَائِكَةِ، وَكَالسُّخرِيَةِ بِاسمٍ مِن أَسمَائِهِ تَعَالَى، أَو وَعدِهِ أَو وَعِيدِهِ مِمَّن لا يَخفَى عَلَيهِ نِسبَةُ ذَلِكَ إِلَيهِ سُبحَانَهُ.

وَالقَاعِدَةُ أَنَّ كُلَّ عَقدٍ أَو فِعلٍ أَو قَولٍ يَدُلُّ عَلَى استِخفَافٍ بِاللَّهِ أَو كُتُبِهِ أَو رُسُلِهِ أَو مَلائِكَتِهِ أَو شَعَائِرِهِ أَو مَعَالِمِ دِينِهِ أَو أَحكَامِهِ أَو وَعدِهِ أَو وَعِيدِهِ كُفرٌ، فَليَحذَرِ الإِنسَانُ مِن ذَلِكَ جَهدَهُ عَلَى أَيِّ حَالٍ.

وَيَجِبُ عَلَى مَن وَقَعَ فِي الرِّدَّةِ العَودُ فَورًا إِلَى الإِسلامِ بِالنُّطقِ بِالشَّهَادَتَينِ وَالإِقلاعِ عَمَّا وَقَعَت بِهِ الرِّدَّةُ وَيَجِبُ عَلَيهِ النَّدَمُ عَلَى مَا صَدَرَ مِنهُ وَالعَزمُ عَلَى أَن لا يَعُودَ لِمِثلِهِ.

- **وَمِنهَا: فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن عَوفِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ فَقَالَ: «**اعدُد سِتًّا بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوتِي، ثُمَّ فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ...**».اهـ

- **فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ لِلمَرَّةِ الأُولَى**

وَأَوَّلُ مَرَّةٍ فُتِحَ بِهَا بَيتُ المَقدِسِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ زَمَانَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ الفَارُوقِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ، وَتَسَلَّمَ مَفَاتِيحَهَا بِنَفسِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَطَهَّرَهَا مِن رِجسِ غَيرِ المُسلِمِينَ، وَرَفَعَ فِيهَا الأَذَانَ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيرًا كَثِيرًا.

- **خُطبَةُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ فِي الجَابِيَةِ مِن أَرضِ الشَّامِ**

يَذكُرُ أَهلُ السِّيَرِ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَقَفَ فِي الجَابِيَةِ وَخَطَبَ فِي النَّاسِ، وَكَانَ مِن جُملَةِ مَا وَعَظَهُم بِهِ قَولُهُ: «مَن يَهدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلَا هَادِيَ لَهُ»، وَكَانَ عِندَهُ كَافِرٌ مِن كُفَّارِ العَجَمِ مِن أَهلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَ بِلُغَتِهِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ لِلتَّرجُمَانِ: «مَاذَا يَقُولُ؟» قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لا يُضِلُّ أَحَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «كَذَبتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَولَا أَنَّكَ مِن أَهلِ الذِّمَّةِ لَضَرَبتُ عُنُقَكَ، هُوَ أَضَلَّكَ وَهُوَ يُدخِلُكَ النَّارَ إِن شَاءَ».اهـ

وَمَعنَاهُ أَنَّ الهِدَايَةَ وَالضَّلَالَ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَهدِي مَن يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ، فَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، وَهَذَا مُلكُهُ، يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشَاءُ، لَا يُسأَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُم يُسأَلُونَ.

فَرَحِمَ اللهُ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ عُمَرَ الفَارُوقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ المُسلِمِينَ خَيرَ الجَزَاءِ.

- **فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ لِلمَرَّةِ الثَّانِيَةِ**

فُتِحَ بَيتُ المَقدِسِ المَرَّةَ الثَّانِيَةَ فِي زَمَانِ السُّلطَانِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ صَلَاح الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ فِي القَرنِ السَّادِسِ الهِجرِيِّ، وَكَانَ فَتحًا مَهِيبًا أَعَزَّ اللهُ بِهِ الإِسلَامَ وَالمُسلِمِينَ بَعدَ أَنِ احتُلَّ بَيتُ المَقدِسِ قَرِيبًا مِن تِسعِينَ سَنَةً، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَأَعَزَّ جُندَهُ، وَرُفِعَ الأَذَانُ، وَدُحِضَ الكُفرُ وَالطُّغيَانُ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

- **عَقِيدَةُ السُّلطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ**

كَانَ رَحِمَهُ اللهُ فَقِيهًا شَافِعِيًّا نَاصِرًا لِمَذهَبِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، يَبنِي مَدَارِسَ لِلشَّافِعِيَّةِ وَالمَالِكِيَّةِ فِي مِصرَ وَالشَّامِ، وَيَأمُرُ بِتَعلِيمِ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ عَلَى المَآذِنِ، كَمَا قَالَ السُّيُوطِيُّ وَغَيرُهُ، وَمِنهَا:

وَصَانِعُ العَالَمِ لَا يَحوِيـــــهِ *** قُطرٌ تَعَـالَى اللهُ عَن تَشبِيـهِ

قَد كَانَ مَوجُودًا وَلَا مَـكَانَا *** وَحُكمُهُ الآنَ عَلَى مَا كَانَـا

سُبـحَانَهُ جَلَّ عَنِ المَكَـــانِ *** وَعَزَّ عَن تَغَـيُّرِ الزَّمَـــانِ

فَعَقِيدَةُ المُسلِمِينَ فِيهَا تَنزِيهُ اللهِ عَن مُشَابَهَةِ المَخلُوقَاتِ وَأَنَّهُ لَيسَ جِسمًا وَلَا يُشبِهُ الأَجسَامَ سُبحَانَهُ، ﴿**لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾، [سورة الشورى:11].

- **كَثرَةُ المَوتِ فِي المُسلِمِينَ**

جَاءَ فِي حَدِيثِ عَوفِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ المُتَقَدِّمِ الذِّكرِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «**اعدُد سِتًّا بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوتِي، ثُمَّ فَتحُ بَيتِ المَقدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأخُذُ فِيكُم كَقُعَاصِ الغَنَمِ...**».اهـ

قَولُهُ: «**ثُمَّ مُوتَانٌ**»: أَيِ المَوتُ الكَثِيرُ.

وَقَولُهُ: «**كَقُعَاصِ الغَنَمِ**»: مَرَضٌ يُصِيبُهَا فَتَمُوتُ مِنهُ.

- **طَاعُونُ عَمَوَاسَ:**

حَصَلَ هَذَا المَوتُ الكَثِيرُ فِي المُسلِمِينَ أَوَّلًا فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بِطَاعُونِ عَمَوَاسَ، فَمَاتَ الكَثِيرُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالنَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنُ.

- **عَامُ الرَّمَادَةِ وَمَا حَصَلَ فِيهِ مِن كَثرَةِ المَوتِ بَينَ المُسلِمِينَ:**

وَالحَادِثَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي حَصَلَ بِسَبَبِهَا مَوتٌ فِي النَّاسِ كَثِيرٌ كَذَلِكَ فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ، فَقَد كَانَ عَامَ شِدَّةٍ وَبَلَاءٍ عَلَى المُسلِمِينَ، وَلَكِنَّ اللهَ يَفعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ.

- **استِسقَاءُ عُمَرَ عَامَ الرَّمَادَةِ بِالعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا**

استَسقَى عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ بِالعَبَّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَرَفَعَ اللهُ الكُربَةَ وَسُقِيَ النَّاسُ، كَمَا رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ ابنُ حَجَرٍ فِي شَرحِهِ لِلبُخَارِيِّ عِندَ شَرحِ حَدِيثِ تَوَسُّلِ عُمَرَ بِالعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: وَيُستَفَادُ مِن قِصَّةِ العَبَّاسِ استِحبَابُ الِاستِشفَاعِ بِأَهلِ الخَيرِ وَالصَّلَاحِ وَأَهلِ بَيتِ النُّبُوَّةِ.اهـ

- **مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَلَت بَعدَ زَمَانِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:**
- **استِشهَادُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ الفَارُوقِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يَكُونُ بِمَثَابَةِ البَابِ بَينَ النَّاسِ وَالفِتنَةِ، فَلَا تُصِيبُهُمُ الفِتَنُ وَهُوَ حَيٌّ، فَلِذَلِكَ عَدَّ العُلَمَاءُ مَوتَهُ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، فَإِنَّ مِن عَلَامَاتِهَا انتِشَارَ الفِتَنِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَإِنَّمَا بَعدَ مَوتِهِ.

- **قَتلُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عُمَرَ**

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشرِينَ حَجَّ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَفِي خِتَامِهَا طَعَنَهُ أَبُو لُؤلُؤَةَ فَيرُوزُ المَجُوسِيُّ المَلعُونُ مَملُوكُ المُغِيرَةِ ابنِ شُعبَةَ بِخَنجَرٍ فَقَتَلَهُ.

- **مَقتَلُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ**

كَانَ استِشهَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مِن أَبرَزِ الفِتَنِ الَّتِي حَصَلَت فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ، فَبِمَوتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ انفَتَحَ بَابُ الفِتَنِ عَلَى النَّاسِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَكَانَ مِن أَبرَزِ أَسبَابِ قَتلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ القِيلُ وَالقَالُ، وَإِسَاءَةُ الظَّنِّ بِهِ، حَتَّى أَدَّت هَذِهِ الأُمُورُ وَغَيرُهَا إِلَى تَجَرُّؤِ أَهلِ الفِتنَةِ عَلَيهِ، فَقَتَلُوهُ فِي بَيتِهِ صَابِرًا مُحتَسِبًا رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ.

- **فَضَائِلُ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ**

ثَبَتَت فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ لِذِي النُّورَينِ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَشَهِدَهَا كِبَارُ الصَّحَابَةِ وَعَايَنُوا مِن فَضَائِلِهِ الكَثِيرَ، وَلَكِنَّ أَهلَ الفَسَادِ قَتَلُوهُ، قَتَلُوهُ شَهِيدًا مَظلُومًا، فَتَحَقَّقَت بِهِ بِشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ، حَيثُ بَشَّرَهُ بِأَنَّهُ يَمُوتُ شَهِيدًا مَظلُومًا عَلَى بَلوَى تُصِيبُهُ، وَيَلقَاهُ فِي الجَنَّةِ سَعِيدًا حَمِيدًا رَاشِدًا، وَمَا ضَرَّهُ مِنَ الدُّنيَا مَا حَصَلَ مَعَهُ بَعدَ بِشَارَةِ حَبِيبِهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهُ بِالجَنَّةِ، فَرَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنهُ وَأَرضَاهُ.

- **مَعرَكَةُ الجَمَلِ وَقِتَالُ النَّاكِثِينَ**

مِن أَشَدِّ الفِتَنِ الَّتِي حَصَلَت وَالمَعَارِكِ الَّتِي وَقَعَت فِي زَمَانِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَقَعَت بَعدَ استِشهَادِ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مَعرَكَةُ الجَمَلِ، وَقُتِلَ فِيهَا أُلُوفُ المُسلِمِينَ، وَهِيَ مِن أَبرَزِ الفِتَنِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَحصُلُ اقتِتَالٌ بَينَ المُسلِمِينَ، فَكَانَ كَمَا أَخبَرَ ﷺ.

- **وَقعَةُ صِفِّينَ وَقِتَالُ القَاسِطِينَ**

حَصَلَت مَعرَكَةُ صِفِّينَ بَينَ أَهلِ الشَّامِ وجَيشِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ، فَقَد خَرَجَ لِقِتَالِهِم لِرَدِّهِم إِلَى بَيعَتِهِ وَلِيَجمَعَ كَلِمَةَ المُسلِمِينَ، خَوفًا مِنَ الفِتنَةِ وَالتَّفَرُّقِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ، وَكَانَ مُحِقًّا بِهَا، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ عَمَّارَ بنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ استُشهِدَ مَعَهُ وَفِي جَيشِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ فِي الحَدِيثِ المُتَوَاتِرِ: «**تَقتُلُ عَمَّارًا الفِئَةُ البَاغِيَةُ**».

• فِتنَةُ الخَوَارِجِ المَارِقِينَ

كَانَ هَؤُلَاءِ فِي جَيشِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَخَرَجُوا عَلَى المُسلِمِينَ وَكَفَّرُوا كُلَّ مَن عَدَاهُم، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَذَّرَ مِنهُم بِأَحَادِيثَ عَدِيدَةٍ صَحِيحَةٍ مُتَّفَقٍ عَلَيهَا فِي الصَّحِيحَينِ، فَقَاتَلَهُم عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي النَّهرَوَانِ وَأَبَادَهُم، وَأَفلَتَ مِنهُم عَدَدٌ قَلِيلٌ، وَقَتَلُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ بَعدَ ذَلِكَ.

تَنبِيهٌ: خَطَرُ الفِتنَةِ كَبِيرٌ لِمَن لَا يَعلَمُ، فَقَد تَلتَبِسُ بَعضُ الأُمُورِ عَلَى بَعضِ النَّاسِ فَيَظُنُّ الحَقَّ بَاطِلًا وَالبَاطِلَ حَقًّا، كَمَا حَصَلَ مَعَ هَؤُلَاءِ الخَوَارِجِ، فَإِنَّهُم كَفَّرُوا الصَّحَابَةَ وَأَبَاحُوا دِمَاءَهُم وَيَظُنُّونَ أَنَّهُم عَلَى حَقٍّ وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

• التَّأكِيدُ عَلَى حَقِّيَّةِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَإِصَابَتِهِ فِي حُرُوبِهِ

خِلَافَةُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ثَبَتَت لَهُ بِإِجمَاعِ أَهلِ الحَلِّ وَالعَقدِ فِي الحَرَمَينِ الشَّرِيفَينِ، وَهُوَ مُحِقٌّ فِي حُرُوبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَهُوَ خَلِيفَةٌ رَاشِدٌ يُرِيدُ جَمعَ الكَلِمَةِ بَدَلَ أَن تَصِيرَ الأُمَّةُ شِيَعًا وَأَحزَابًا.

• مَنهَجُ التَّكفِيرِ عِندَ الخَوَارِجِ وَبَعضُ عَقَائِدِهِم

هَؤُلَاءِ الخَوَارِجُ عِندَهُم مَنهَجُ التَّكفِيرِ الشُّمُولِيِّ، فَكُلُّ مَن لَا يَتَّبِعُهُم وَلَا يَقُولُ بِقَولِهِم عِندَهُم هُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ، حَتَّى قَالَ بَعضُ مَن كَانَ عَلَى مَنهَجِهِم وَفِي زَمَانٍ قَرِيبٍ، قَالَ: كُلُّ مَن تَحتَ السَّبعِ الطِّبَاقِ مُشرِكٌ عَلَى الإِطلَاقِ، وَمَن قَتَلَ مُشرِكًا فَلَهُ الجَنَّةُ. انتَهَى كَلَامُهُ بِحُرُوفِهِ.... وَالعِيَاذُ بِاللهِ مِن هَذَا الفَسَادِ وَالضَّلَالِ، نَسأَلُ اللهُ أَن يُسَلِّمَ المُسلِمِينَ وَبِلَادَهُم مِن شُرُورِ هَؤُلَاءِ وَمِن فِكرِهِمُ التَّكفِيرِيِّ هَذَا.

• فِتنَةُ المُعتَزِلَةِ

وَهُم فِرقَةٌ ظَهَرَ أَصلُهَا فِي القَرنِ الأَوَّلِ الهِجرِيِّ فِي عَصرِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم، يَقُولُ بَعضُهُم بِأَنَّ اللهَ مَا قَدَّرَ كُلَّ شَيءٍ وَمَا خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ، وَهُم بِهَذَا كَذَّبُوا صَرِيحَ القُرآنِ الكَرِيمِ حَيثُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقدِيرًا**﴾، [سورة الفرقان:2]، وَيَقُولُ بَعضُهُم بِأَنَّ فَاعِلَ الكَبِيرَةِ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، وَيَقُولُ بَعضُهُم بِنَفيِ صِفَاتِ اللهِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ مَوصُوفٌ بِصِفَاتٍ أَزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ لَيسَت كَصِفَاتِنَا، فَهُوَ مَوصُوفٌ سُبحَانَهُ بِثَلَاثَ عَشرَةَ صِفَةً تَكَرَّرَ ذِكرُهَا فِي القُرءَانِ وَالحَدِيثِ إِمَّا لَفظًا وَإِمَّا مَعنًى تَكَرُّرًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحرِصُ عَلَى أَن يَتَعَلَّمَهَا كُلُّ أَحَدٍ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ:

الوُجُودُ: أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوجُودٌ لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ.

الوَحدَانِيَّةُ: أَي أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ.

القِدَمُ أَيِ الأَزَلِيَّةُ: أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا ابتِدَاءَ لِوُجُودِهِ.

البَقَاءُ: أَي أَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لِوُجُودِهِ لَا يَمُوتُ وَلَا يَهلِكُ وَلَا يَتَغَيَّرُ.

قِيَامُهُ بِنَفسِهِ: أَي أَنَّهُ مُستَغنٍ عَن كُلِّ مَا سِوَاهُ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مُحتَاجٌ إِلَيهِ.

القُدرَةُ: أَي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ أَي عَلَى كُلِّ مُمكِنٍ عَقلِيٍّ، وَهُوَ مَا يَجُوزُ عَقلًا وُجُودُهُ تَارَةً وَعَدَمُهُ تَارَةً أُخرَى.

الإِرَادَةُ أَيِ المَشِيئَةُ: وَهِيَ تَخصِيصُ المُمكِنِ العَقلِيِّ بِبَعضِ مَا يَجُوزُ عَلَيهِ مِنَ الصِّفَاتِ دُونَ بَعضٍ وَبِوَقتٍ دُونَ ءَاخَرَ.

العِلمُ: أَي أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ كُلَّ شَيءٍ بِعِلمِهِ الأَزَلِيِّ، يَعلَمُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ وَمَا يُحدِثُهُ مِن مَخلُوقَاتِهِ، بِعِلمٍ وَاحِدٍ شَامِلٍ لِكُلِّ المَعلُومَاتِ، لا يَتَجَدَّدُ وَلا يَتَغَيَّرُ وَلا يَنقُصُ وَلا يَزِيدُ.

السَّمعُ: أَي أَنَّ اللَّهَ يَسمَعُ بِسَمعِهِ الأَزَلِيِّ الَّذِي لَيسَ كَسَمعِ غَيرِهِ، فَسَمعُ اللَّهِ قَدِيمٌ وَسَمعُ غَيرِهِ حَادِثٌ، يَسمَعُ اللَّهُ بِسَمعِهِ كُلَّ المَسمُوعَاتِ مِن غَيرِ حَاجَةٍ إِلَى أُذُنٍ وَلا ءَالَةٍ أُخرَى.

البَصَرُ: أَي أَنَّ اللَّهَ يَرَى بِرُؤيَتِهِ الَّتِي لَيسَت كَرُؤيَةِ غَيرِهِ، فَبَصَرُ اللَّهِ قَدِيمٌ وَبَصَرُ غَيرِهِ حَادِثٌ، يَرَى رَبُّنَا بِبَصَرِهِ كُلَّ المُبصَرَاتِ، فَيَرَى ذَاتَهُ وَمَخلُوقَاتِهِ مِن غَيرِ حَاجَةٍ إِلَى حَدَقَةٍ وَلا ءَالَةٍ أُخرَى.

الحَيَاةُ: أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ بِحَيَاةٍ أَزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ لَا تُشبِهُ حَيَاتَنَا، لَيسَت بِرُوحٍ وَلَحمٍ وَدَمٍ وَعَصَبٍ وَمُخٍّ.

الكَلامُ: أَي أَنَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِكَلامٍ وَاحِدٍ أَزَلِيٍّ أَبَدِيٍّ، لا يُبتَدَأُ وَلا يُختَتَمُ، لَيسَ حَرفًا وَلا صَوتًا وَلا لُغَةً، قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الفِقهِ الأَكبَرِ «وَنَحنُ نَتَكَلَّمُ بِالآلاتِ وَالحُرُوفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِلا ءَالَةٍ وَلا حُرُوفٍ، وَالحُرُوفُ مَخلُوقَةٌ، وَكَلامُ اللَّهِ تَعَالَى غَيرُ مَخلُوقٍ».

المُخَالَفَةُ لِلحَوَادِثِ: أَي أَنَّهُ لَا يُشبِهُ شَيئًا مِنَ المَخلُوقَاتِ.

- **فِتنَةُ التَّتَارِ**

مِن أَشَدِّ الفِتَنِ الَّتِي عَصَفَت بِالأُمَّةِ الإِسلَامِيَّةِ فِي القَرنِ السَّابِعِ، وَقَدِ احتَلُّوا كَثِيرًا مِن بِلَادِ المُسلِمِينَ، وَأَكثَرُوا القَتلَ فِي النَّاسِ، وَدَمَّرُوا بِلَادَهُم وَأَحرَقُوهَا، وَلَكِنَّ اللهَ قَصَمَ ظُهُورَهُم وَسَلَّطَ عَلَيهِم بَعضَ الأُمَرَاءِ المَمَالِيكِ حَتَّى أَرَاحُوا البِلَادَ وَالعِبَادَ مِن شُرُورِهِم وَأَوقَفُوا تَقَدُّمَهُم وَشُرُورَهُم.

- **كَثرَةُ الفِتَنِ وَعُمُومُهَا عَلَى النَّاسِ وَكَيفِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعَهَا**

أَخبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَثرَةِ الفِتَنِ وَعُمُومِهَا فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَخبَرَنَا بِكَيفِيَّةِ الخَلَاصِ مِنهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِالِالتِصَاقِ بِالأَصلِ وَالِالتِزَامِ بِتَعَالِيمِهِ ﷺ، وَبِهَذَا تَحصُلُ النَّجَاةُ مِنَ الفِتَنِ، وَالتَّوفِيقُ مِنَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

- **بَيَانُ أَنَّ الفِتنَةَ لَا يَسهُلُ تَمييزُهَا وَعِقَابُ مَن يُثِيرُهَا**

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرفٍ فَإِن أَصَابَهُ خَيرٌ اطمَأَنَّ بِهِ وَإِن أَصَابَتهُ فِتنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجهِهِ خَسِرَ الدُّنيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسرَانُ المُبِينُ**﴾، [سورة الحج:11]، وَهَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسهُلُ تَمييزُ الفِتنَةِ لِأَيِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، لِذَلِكَ عِندَ وُقُوعِهَا يُفتَنُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَهلِكُونَ وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

وَلِخُطُورَةِ هَذَا كُلِّهِ قَد تَوَعَّدَ الشَّرعُ الحَنِيفُ مَن يُثِيرُ الفِتَنَ بِالعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ وَالهَلَاكِ العَظِيمِ، وَلِهَذَا كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاستِعَاذَةَ مِنَ الفِتَنِ فَيَقُولُ: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ**».

- **مَعنَى الفِتنَةِ**

الفِتنَةُ بِالأَصلِ مَعنَاهَا: الِاختِبَارُ وَالِامتِحَانُ.اهـ وَتُطلَقُ فِي القُرآنِ وَالحَدِيثِ وَلُغَةِ العَرَبِ عَلَى مَعَانٍ عِدَّةٍ.

- **مَعنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَالفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ﴾**

مَعنَى الفِتنَةِ هُنَا كَمَا قَالَ الطَّبَرِيُّ وَغَيرُهُ: الشِّركُ، أَي أَنَّ الشِّركَ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ، وَهَذَا المَعنَى هُوَ المُوَافِقُ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ فِي بَيَانِ أَنَّ أَشَدِّ الذُّنُوبِ هُوَ الشِّركُ ثُمَّ القَتلُ بِغَيرِ حَقٍّ ثُمَّ الزِّنَا كَمَا فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ، وَلَيسَ مَعنَاهَا أَنَّ النَّمِيمَةَ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ، فَلَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ تَفسِيرُهَا هُنَا بِهَذَا المَعنَى وَإِلَّا لَأَدَّى إِلَى تَعَارُضِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ.

- **اغتِرَارُ بَعضِ النَّاسِ بِفِتنَتِهِ فَتُهلِكُهُ**

مَن يَتَتَبَّعِ الفِتنَةَ تُهلِكُهُ عَادَةً، وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى، لِذَلِكَ يَنبَغِي عَلَى المُؤمِنِ الفَطِنِ أَن يَبتَعِدَ عَنِ الفِتَنِ وَيَنجُوَ مِنهَا، وَيَلزَمَ السَّلَامَةَ بِالعِلمِ وَالعَمَلِ، وَلَا يُرخِيَ قَلبَهُ لِكَلَامِ أَهلِ البِدَعِ وَالفِتَنِ وَالضَّلَالِ، فَإِنَّ كَلَامَهُم مُهلِكٌ وَيُؤَثِّرُ فِي القُلُوبِ غَالِبًا، إِلَّا مَن رَحِمَ اللهُ وَسَلَّمَهُ.

- **تَمَنِّي المَوتِ عِندَ الفِتنَةِ**

رَوَى نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الفِتَنِ لَهُ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى القَبرِ فَيَقُولُ: لَوَدِدتُ أَنِّي مَكَانَ صَاحِبِهِ، لِمَا يَلقَى النَّاسُ مِنَ الفِتَنِ**».

- **نَدَامَةُ بَعضِ الصَّحَابَةِ وَإِشفَاقُهُم مِنَ الفِتَنِ**

ثَبَتَ عَن عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِشفَاقُهُم عَلَى النَّاسِ عِندَ نُزُولِ الفِتَنِ، وَنَدِمَ بَعضُهُم مِنَ الدُّخُولِ فِي بَعضِ الفِتَنِ، فَإِنَّهَا لَا يَسلَمُ مِنهَا أَيُّ شَخصٍ.

- **مِن أَبرَزِ الفِتَنِ**
- **فِتنَةُ النِّسَاءِ**

تَعَلَّقَ بَعضُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ فَأَدَّى بِهِمُ الحَالُ أَن يَكفُرُوا بِاللهِ لِأَجلِهِنَّ، نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ، فَهَذَا مَلِكٌ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ كَفَرَ بِاللهِ وَقَتَلَ نَبِيَّ اللهِ يَحيَى عَلَيهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ امرَأَةٍ زَانِيَةٍ بَاغِيَةٍ وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

وَفِي قِصَّةِ بَلعَامَ مِن بَنِي إِسرَائِيلَ، هَلَكَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ بِسَبَبِ النِّسَاءِ وَتَعَلُّقِ القُلُوبِ بِهِنَّ، وَقَد رَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الدُّنيَا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُستَخلِفُكُم فِيهَا فَيَنظُرُ كَيفَ تَعمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتنَةِ بَنِي إِسرَائِيلَ كَانَت فِي النِّسَاءِ**».

وَبِالمُقَابِلِ فَإِنَّ أُنَاسًا سَلَّمَهُمُ اللهُ مِن هَذِهِ الفِتنَةِ فَعُرِضَت عَلَيهِم وَلَكِنَّهُم نَجَوا مِنهَا بِتَوفِيقِ اللهِ وَفَضلِهِ.

- **فِتنَةُ المَالِ وَالدُّنيَا**

مِنَ النَّاسِ مَن فُتِنَ بِسَبَبِ الأَموَالِ، وَمِنهُم مَن عَصَى رَبَّهُ بِسَبَبِهَا، وَمِنهُم مَن كَفَرَ بِاللهِ لِأَجلِ الأَموَالِ، فَإِنَّ قَارُونَ المَذكُورَ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ كَانَ مِن قَومِ مُوسَى فَكَفَرَ بِاللهِ لِأَجلِ الأَموَالِ وَلِتَعَلُّقِ القَلبِ بِهَا، نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ.

وَبِالمُقَابِلِ عِندَمَا نَسمَعُ عَن بَعضِ الصَّحَابَةِ لَم تَفتِنهُم كَثرَةُ الأَموَالِ، بَل زَادَتهُم قُربًا لِلآخِرَةِ وَنُصرَةً لِلدِّينِ، كَأَبِي بَكرٍ وَعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ وَعُثمَانَ وَغَيرِهِم رَضِيَ اللهُ عَنهُم.

- **فِتنَةُ حُبِّ الرِّئَاسَةِ**

هَذِهِ الفِتنَةُ شَهوَةٌ فِي النَّفسِ تَمِيلُ إِلَيهَا أَغلَبُ الأَنفُسِ، أَغلَبُ الأَنفُسِ تَمِيلُ إِلَى التَّسَلُّطِ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَالسَّيطَرَةِ عَلَيهَا، وَقَد أَهلَكَت خَلقًا كَثِيرًا وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى.

وَبِالمُقَابِلِ كَم مِن أُنَاسٍ جَاءَتهُمُ الإِمَارَةُ وَالقَضَاءُ وَالمَنَاصِبُ الدُّنيَوِيَّةُ فَزَهِدُوا بِهَا طَالِبِينَ مَا عِندَ اللهِ، رَاجِينَ ثَوَابَهُ، خَائِفِينَ مِنَ التَّقصِيرِ فِيهَا، كَأَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَغَيرُهُ مِنَ الأَمثِلَةِ المُشرِقَةِ فِي التَّارِيخِ الإِسلَامِيِّ.

➢ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَلَت بَعدَ زَمَانِهِ:

- **كَثرَةُ المَالِ وَفَيضُهُ:**

رَوَى الشَّيخَانِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكثُرَ المَالُ فِيكُم، فَيَفِيضَ حَتَّى يَهُمَّ رَبُّ المَالِ مَن يَقبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعرِضَهُ فَيَقُولُ الَّذِي يَعرِضُهُ عَلَيهِ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ**».

حَصَلَ هَذَا فِي زَمَنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ لِكَثرَةِ الفُتُوحِ فِي البِلَادِ، وَفِي زَمَنِ عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عِندَ انتِشَارِ الفَتحِ الإِسلَامِيِّ، وَفِي زَمَنِ عُمَرَ ابنِ عَبدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُطَافُ بِأَموَالِ الصَّدَقَاتِ وَلَا تَجِدُ مَن يَأخُذُهَا، فَقَد أَغنَى النَّاسَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَيَحصُلُ أَيضًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِي زَمَانِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامِ وَالمَهدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

➢ فَقدُ الصَّحَابَةِ رِضوَانُ اللهِ عَنهُم

رَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُلتَمَسَ الرَّجُلُ مِن أَصحَابِي كَمَا تُلتَمَسُ الضَّالَّةُ فَلَا تُوجَد**».

وَتَجِبُ مَحَبَّةُ الصَّحَابَةِ بمعنى تَعظِيمِهِم لِأَنَّهُم أَنصَارُ دِينِ اللَّهِ، وَلَا سِيَّمَا السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنهُم مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ، وَالمَعنَى أَنَّهُ تَجِبُ مَحَبَّتُهُم مِن حَيثُ الإِجمَالُ وَلَيسَ المَعنَى أَنَّهُ تَجِبُ مَحَبَّةُ كُلِّ فَردٍ مِنهُم.

وَاتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى آخِرِ الصَّحَابَةِ مَوتًا عَلَى الإِطلَاقِ وَهُوَ أَبُو الطُّفَيلِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ مِائَةٍ.

• تَرتِيبُ أَفضَلِيَّةِ الصَّحَابَةِ

وَأَوَّلُهُم فِي الفَضلِ وَالخِلَافَةِ أَبُو بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرُ كَذَلِكَ، ثُمَّ عُثمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ.

➢ كَثرَةُ القَتلِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَا تَذهَبُ الدُّنيَا حَتَّى يَأتِيَ عَلَى النَّاسِ يَومٌ لَا يَدرِي القَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا المَقتُولُ فِيمَ قُتِلَ**»، رَوَاهُ مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

➢ حَوَادِثُ عَبرَ التَّارِيخِ كَثُرَ فِيهَا القَتلُ

- **وَقعَةُ الجَمَلِ وَصِفِّينَ وَالنَّهرَوَانِ**

وَكُلُّهَا حَصَلَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

- **حَادِثَةُ الحَرَّةِ**

وَحَصَلَت فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ لِلهِجرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَقُتِلَ فِيهَا مِن خِيَارِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ.

- **خُرُوجُ نَارٍ عَظِيمَةٍ مِن أَرضِ الحِجَازِ**

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ عَن أَبي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخرُجَ نَارٌ مِن أَرضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعنَاقَ الإِبِلِ بِبُصرَى**».

وَحَصَلَت هَذِهِ العَلَامَةُ كَمَا أَخبَرَ بِذَلِكَ أَبُو شَامَةَ شَيخُ النَّوَوِيِّ، وَغَيرُهُ أَخبَرَ بِهَا كَذَلِكَ كَالقُرطُبِيُّ وَالنَّوَوِيُّ.

- **انتِشَارُ الزِّنَا، وَظُهُورُ الكَاسِيَاتِ العَارِيَاتِ**

قَالَ ﷺ: «**مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ: أَن يَقِلَّ العِلمُ، وَيَظهَرَ الجَهلُ، وَيَظهَرَ الزِّنَا**».اهـ

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِنفَانِ مِن أَهلِ النَّارِ لَم أَرَهُمَا، قَومٌ مَعَهُم سِيَاطٌ كَأَذنَابِ البَقَرِ يَضرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُسُهُنَّ كَأَسنِمَةِ البُختِ المَائِلَةِ، لاَ يَدخُلنَ الجَنَّةَ وَلاَ يَجِدنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**» رَوَاهُ مُسلِمٌ.

وَهَاتَانِ العَلَامَتَانِ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ مَرجِعُهُمَا إِلَى فِتنَةِ النِّسَاءِ أَوَّلًا، فَمِن قِلَّةِ التَّقوَى فِي هَذِهِ الأَيَّامِ يَتَهَاوَنُ كَثِيرٌ مِنَ النِّسَاءِ فِي اللِّبَاسِ وَفِي الخُرُوجِ لِغَيرِ حَاجَةٍ، فَيُفتَنُ الرِّجَالُ إِلَّا مَن حَفِظَهُ اللهُ، نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَأَن يَحفَظَ مُجتَمَعَاتِ المُسلِمِينَ مِنَ الفِتَنِ وَالشُّرُورِ.

- **انتِشَارُ الرِّبَا**

أَخرَجَ النَّسَائِيُّ مِن وَجهٍ ءَاخَرَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ مَرفُوعًا: «**يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأكُلُونَ الرِّبَا، فَمَن لَم يَأكُلهُ أَصَابَهُ مِن غُبَارِهِ**».اهـ

- **كَثرَةُ شُربِ الخَمرِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ: أَن يُرفَعَ العِلمُ، وَيَثبُتَ الجَهلُ، وَيُشرَبَ الخَمرُ، وَيَظهَرَ الزِّنَا**».

تَنبِيهٌ: لَا يُوجَدُ نَبِيٌّ شَرِبَ الخَمرَ، وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ لَم يَشرَبِ الخَمرَ أَبَدًا.

- **انتِشَارُ الفُحشِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَسُوءِ المُجَاوَرَةِ**

رَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ وَالحَاكِمُ عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظهَرَ الفُحشُ وَالتَّفَاحُشُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَسُوءُ المُجَاوَرَةِ**».اهـ

- **عَدَّ النَّبِيُّ ﷺ أن مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ انتِشَارَ سُوءِ المُجَاوَرَةِ**

سُوءُ المُجَاوَرَةِ أَي جَارُ السُّوءِ، وَهُوَ مِمَّا استَعَاذَ مِنهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعضِ أَحَادِيثِهِ.

- **ضَيَاعُ الأَمَانَةِ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ قَالَ ﷺ «**إِذَا وُسِّدَ الأَمرُ إِلَى غَيرِ أَهلِهِ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ**».اهـ

مَعنَاهُ تَقِلُّ الأَمَانَةُ بَينَ النَّاسِ وَيُتَكَلَّمُ فِي شَرعِ اللهِ بِغَيرِ عِلمٍ، حَتَّى يَؤُولَ أَمرُ التَّكَلُّمِ بِالشَّرعِ غَالِبًا لِمَن هُوَ لَيسَ أَهلًا لِذَلِكَ، فَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى إِضلَالِ جَهَلَةِ العَوَامِّ.

- **قَبضُ العِلمِ وَظُهُورُ الجَهلِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن شَقِيقٍ قَالَ: كُنتُ مَعَ عَبدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالَا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بَينَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنزِلُ فِيهَا الجَهلُ وَيُرفَعُ فِيهَا العِلمُ**».

- **تَقَارُبُ الزَّمَانِ**

رَوَى البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى..**» وَذَكَرَ مِنهَا: «**يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ**».اهـ

مَعنَاهُ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهرِ، وَيَكُونُ اليَومُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرمَةِ بِالنَّارِ**».اهـ

- **فَسَادُ أَحوَالِ النَّاسِ أَكثَرَ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الزُّبَيرِ بنِ عَدِيٍّ قَالَ: أَتَينَا أَنَسَ بنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَشَكَونَا إِلَيهِ مَا نَلقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «**اصبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعدَهُ شَرٌّ مِنهُ حَتَّى تَلقَوا رَبَّكُم**» سَمِعتُهُ مِن نَبِيِّكُم ﷺ.

- **يَكثُرُ الشُّحُّ بَينَ النَّاسِ وَيَنتَشِرُ**

رَوَى البُخَارِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنقُصُ العَمَلُ، وَيُلقَى الشُّحُّ، وَيَكثُرُ الهَرجُ**»، قَالُوا: وَمَا الهَرجُ؟ قَالَ: «**القَتلُ القَتلُ**».اهـ

- **كَثرَةُ أَعوَانِ الظَّلَمَةِ**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِنفَانِ مِن أَهلِ النَّارِ لَم أَرَهُمَا، قَومٌ مَعَهُم سِيَاطٌ كَأَذنَابِ البَقَرِ يَضرِبُونَ بِهَا النَّاسَ...**».

وَهَذَا مِنَ الظُّلمِ الحَاصِلِ بَينَ النَّاسِ وَالمَعدُودِ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ الصُّغرَى.

- **التَّطَاوُلُ فِي البُنيَانِ**

جَاءَ فِي حَدِيثِ جِبرِيلَ المَشهُورِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي ذِكرِ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ: «**وأن تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنيَانِ**».

- **وِلَادَةُ الأَمَةِ رَبَّتَهَا**

جَاءَ فِي حَدِيثِ جِبرِيلَ: «**أَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**»، رَوَاهُ مُسلِمٌ.

- **تَقَارُبُ الأَسوَاقِ**

رَوَى الإِمَامُ أَحمَدُ فِي مُسنَدِهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظهَرَ الفِتَنُ، وَيَكثُرَ الكَذِبُ، وَتَتَقَارَبَ الأَسوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكثُرَ الهَرجُ**» قِيلَ: وَمَا الهَرجُ؟ قَالَ: «**القَتلُ**».اهـ

- **فُشُوُّ التِّجَارَةِ وَكَثرَتُهَا**

رَوَى النَّسَائِيُّ عَن عَمرِو بنِ تَغلِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ أَن يَفشُوَ المَالُ وَيَكثُرَ، وَتَفشُوَ التِّجَارَةُ**».اهـ

- **انتِفَاخُ الأَهِلَّةِ وَأَن تُتَّخَذَ المَسَاجِدُ طُرُقًا وَكَثرَةُ مَوتِ الفَجأَةِ**

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنِ اقتِرَابِ السَّاعَةِ انتِفَاخُ الأَهِلَّةِ**».

- **اتِّخَاذُ المَسَاجِدِ طُرُقًا**

أَي تَصِيرَ طَرِيقًا لِلمَارَّةِ يَدخُلُ الرَّجُلُ مِن بَابٍ وَيَخرُجُ مِن بَابٍ.

وَلَيسَ مَعنَاهُ التَحرِيمَ.

- **كَثرَةُ مَوتِ الفَجأَةِ**

وَهَذَا الأَمُر كَثُرَ فِي زَمَانِنَا وَصِرنَا كَثِيرًا مَا نَسمَعُ بِهِ، فَيَنبَغِي لِمَن عَرَفَ هَذَا أَن يُكثِرَ ذِكرَ المَوتِ تَنفِيذًا لِوَصِيَّةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيثُ قَالَ: «**أَكثِرُوا مِن ذِكرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**».

- **عَودَةُ جَزِيرَةِ العَرَبِ مُرُوجًا وَأَنهَارًا**

رَوَى الإِمَامُ مُسلِمٌ عَن أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكثُرَ المَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقبَلُهَا مِنهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرضُ العَرَبِ مُرُوجًا وَأَنهَارًا**».

- **انتِشَارُ الأَمنِ فِي السَّفَرِ بِحَيثُ يَسِيرُ الرَّاكِبُ مَسَافَةً بَعِيدَةً لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئبَ عَلَى غَنَمِهِ**

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرضُ العَرَبِ مُرُوجًا وَأَنهَارًا، وحَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ بَينَ العِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضُلَّالَ الطَّرِيقِ**».

- **تَدَاعِي الأُمَمِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ**

عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِثَوبَانَ: «**كَيفَ أَنتُم يَا ثَوبَانُ إِذَا تَدَاعَت عَلَيكُمُ الأُمَمُ كَتَدَاعِيكُم عَلَى قَصعَةِ الطَّعَامِ تُصِيبُونَ مِنهُ؟**» قَالَ ثَوبَانُ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِن قِلَّةٍ بِنَا؟ قَالَ ﷺ: «**لَا، أَنتُم يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، لَكِن يُلقَى فِي قُلُوبِكُمُ الوَهنُ**» قَالُوا: وَمَا الوَهنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «**حُبُّكُمُ الدُّنيَا، وَكَرَاهِيَتُكُم لِلمَوتِ**»، رَوَاهُ أَحمَدُ فِي مُسنَدِهِ.

- **ظُهُورُ الأَمرَاضِ الَّتِي لَم تَكُن فِي أَسلَافِكُم**

رَوَى البَيهَقِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لَم تَظهَرِ الفَاحِشَةُ فِي قَومٍ قَطُّ حَتَّى يُعلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوجَاعُ الَّتِي لَم تَكُن مَضَت فِي أَسلَافِهِمُ**».

- **ظُهُورُ الأَسَافِلِ وَالتُّحُوتِ**

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظهَرَ الفُحشُ، وَالبُخلُ، وَيُخَوَّنَ الأَمِينُ، وَيُؤتَمَنَ الخَائِنُ، وَتَهلِكَ الوُعُولُ، وَتَظهَرَ التُّحُوتُ**»، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا التُّحُوتُ وَالوُعُولُ؟ قَالَ: «**الوُعُولُ وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشرَافُهُم، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحتَ أَقدَامِ النَّاسِ لَيسَ يُعلَمُ بِهِم**».

- **قِلَّةُ الخَيرِ فِي الأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَفَسَادُ أَهلِ الشَّامِ**

رُوِيَ فِي حَدِيثِ التِّرمِذِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا فَسدَ أَهلُ الشَّامِ فَلاَ خَيرَ فِيكُم: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي مَنصُورِينَ لَا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، أَي قَلَّ الخَيرُ فِي الأُمَّةِ.

- **ظُهُورُ الفِتَنِ مِنَ المَشرِقِ وَطُلُوعُ قَرنِ الشَّيطَانِ**

صَحَّ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ يَخطُبُ النَّاسَ فَقَالَ: «**إِنَّ الفِتنَةَ هَهُنَا مِن حَيثُ يَطلُعُ قَرنُ الشَّيطَانِ**»، يَعنِي المَشرِقَ.

- **مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَلَت وَتَكثُرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ**

- **كَثرَةُ الزَّلَازِلِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقبَضَ العِلمُ، وَتَكثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظهَرَ الفِتَنُ، وَيَكثُرَ الهَرجُ، وَهُوَ القَتلُ القَتلُ، حَتَّى يَكثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ**».اهـ

- **كَثرَةُ الصَّوَاعِقِ**

رَوَى الحَاكِمُ فِي المُستَدرَكِ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَكثُرُ الصَّوَاعِقُ عِندَ اقتِرَابِ السَّاعَةِ**».اهـ

➢ **مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَم تَحصُل بَعدُ:**

- **زَوَالُ جِبَالٍ عَن مَرَاسِيهَا**

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَن سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الجِبَالُ عَن أَمَاكِنِهَا، وَتَرَونَ الأُمُورَ العِظَامَ الَّتِي لَم تَكُونُوا تَرَونَهَا**».اهـ

➢ **مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَل بَعْضُهَا**

- **حُصُولُ رِيحٍ حَمرَاءَ شَدِيدَةٍ وَحُصُولُ أُمُورٍ عِظَامٍ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ**

أَخبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ التِّرمِذِيِّ عَن شُؤمِ انتِشَارِ بَعضِ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَخبَرَ أَنَّ نَتِيجَةَ ذَلِكَ نُزُولُ البَلَاءِ بِهِم فَقَالَ ﷺ: «**فَلْيَرتَقِبُوا عِندَ ذَلِكَ رِيحًا حَمرَاءَ أَو خَسفًا وَمَسخًا**».اهـ

➢ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَلَت وَتَكثُرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

- **ظُهُورُ الخَسفِ وَالمَسخِ وَالقَذفِ**

رَوَى التِّرمِذِيُّ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ فِي ءاخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسفٌ وَمَسخٌ وَقَذفٌ**»، قَالَت قُلتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ: «**نَعَم إِذَا ظَهَرَ الخَبَثُ**».اهـ

- **اتِّبَاعُ سنَنِ الأُمَمِ المَاضِيَةِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأخُذَ أُمَّتِي بِأَخذِ القُرُونِ قَبلَهَا شِبرًا بِشِبرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ**»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ: «**وَمَن النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ**».اهـ

➢ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَصَلَت

- **انقِضَاءُ مُلكِ فَارِسَ وَالرُّومِ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا هَلَكَ كِسرَى فَلَا كِسرَى بَعدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيصَرُ فَلَا قَيصَرُ بَعدَهُ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَتُنفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ**».اهـ

- **مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الَّتِي أَخبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَم تَحصُل بَعدُ**
  - **انحِسَارُ نَهَرِ الفُرَاتِ عَن جَبَلٍ مِن ذَهَبٍ**

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ الفُرَاتُ أَن يَحسِرَ عَن كَنزٍ مِن ذَهَبٍ، فَمَن حَضَرَهُ فَلَا يَأخُذ مِنهُ شَيئًا**».

وَالفُرَاتُ هُوَ نَهَرٌ مَشهُورٌ مِن أَرضِ العِرَاقِ.

وَمَعنَى: (يَحسِرَ): أَي يَنكَشِفَ.

وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الأَخذِ مِنهُ لِلفِتنَةِ الَّتِي تَحصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ بَينَ النَّاسِ.

• خُرُوجُ السُّفيَانِيِّ

رَوَى الحَاكِمُ فِي المُستَدرَكِ عَلَى الصَّحِيحَينِ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَخرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السُّفيَانِيُّ فِي عُمقِ دِمَشقَ، وَعَامَّةُ مَن يَتبَعُهُ مِن كَلبٍ، فَيَقتُلُ حَتَّى يَبقُرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقتُلُ الصِّبيَانَ، فَتَجمَعُ لَهُم قَيسٌ فَيَقتُلُهَا حَتَّى لَا يُمنَعَ ذَنَبُ تَلعَةٍ، وَيَخرُجُ رَجُلٌ مِن أَهلِ بَيتِي فِي الحَرَّةِ فَيَبلُغُ السُّفيَانِيَّ، فَيَبعَثُ إِلَيهِ جُندًا مِن جُندِهِ فَيَهزِمُهُم، فَيَسِيرُ إِلَيهِ السُّفيَانِيُّ بِمَن مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيدَاءَ مِنَ الأَرضِ خُسِفَ بِهِم، فَلَا يَنجُو مِنهُم إِلَّا المُخبِرُ عَنهُم**».اهـ

وَجَاءَ عَن بَعضِ السَّلَفِ فِي وَصفِهِ: «السُّفيَانِيُّ مِن وَلَدِ خَالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ أَبِي سُفيَانَ، رَجُلٌ ضَخمُ الهَامَةِ....». رَوَاهُ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ.

قَولُهُ: (**حَتَّى لَا يُمنَعَ ذَنَبُ تَلعَةٍ**): هَذَا مِن أَمثِلَةِ العَرَبِ وَيُضرَبُ لِلرَّجُلِ الذَّلِيلِ الحَقِيرِ.اهـ

- **جَيشٌ يَغزُو الكَعبَةَ فَيُخسَفُ بِهِ**

رَوَى البُخَارِيُّ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَغزُو جَيشٌ الكَعبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيدَاءَ مِن الأَرضِ يُخسَفُ بِأَوَّلِهِم وَآخِرِهِم**»، قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيفَ يُخسَفُ بِأَوَّلِهِم وَآخِرِهِم وَفِيهِم أَسوَاقُهُم وَمَن لَيسَ مِنهُم؟ قَالَ: «**يُخسَفُ بِأَوَّلِهِم وَآخِرِهِم ثُمَّ يُبعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِم**».اهـ

وَلَيسَ هَذَا الجَيشُ المَذكُورُ فِي الحَدِيثِ جَيشَ الحَجَّاجِ الَّذِي غَزَا مَكَّةَ وَقَتَلَ ابنَ الزُّبَيرِ فِيهَا، لِأَنَّهُ لَم يُخسَف بِهِ الأَرضُ.

• خُرُوجُ المَهدِيِّ المُنتَظَرِ

تَوَاتَرَ عَن نَبِيِّنَا ﷺ خُرُوجُ رَجُلٍ مِن آلِ بَيتِهِ ﷺ يَحكُمُ فِي الأَرضِ فَيَملَؤُهَا عَدلًا بَعدَ أَن مُلِئَت ظُلمًا وَجَورًا.

وَثَبَتَ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى يَنزِلُ فِي زَمَانِهِ وَيُصَلِّي فِي بَدءِ أَمرِهِ خَلفَهُ، حَتَّى يَثبُتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَحكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَثَبَتَ أَيضًا أَنَّ اسمَهُ كَاسمِ نَبِيِّنَا ﷺ وَاسمُ أَبِيهِ كَاسمِ وَالِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَي مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ اللهِ، وَهُوَ حَسَنِيٌّ أَو حُسَينِيٌّ مِن وَلَدِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا مِن آلِ البَيتِ.

• خُرُوجُ القَحطَانِيِّ

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ فِي صَحِيحَيهِمَا عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخرُجَ رَجُلٌ مِن قَحطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**».اهـ

رَجَّحَ بَعضُ الحُفَّاظِ أَنَّهُ يَكُونُ بَعدَ المَهدِيِّ وَيَسِيرُ عَلَى سِيرَةِ المَهدِيِّ فِي العَدلِ.

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الكُبرَى

وَهِيَ عَشَرَةٌ:

أَشرَاطُ السَّاعَةِ الكُبرَى هِيَ: خُرُوجُ الدَّجَّالِ، وَنُزُولُ المَسِيحِ، وَخُرُوجُ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَطُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَخُرُوجُ دَابَّةِ الأَرضِ، بَعدَ ذَلِكَ لَا يَقبَلُ اللهُ مِن أَحَدٍ تَوبَةً، وَهَاتَانِ العَلَامَتَانِ تَحصُلَانِ فِي يَومٍ وَاحِدٍ بَينَ الصُّبحِ وَالضُّحَى، وَدَابَّةُ الأَرضِ هَذِهِ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَتُمَيِّزُ المُؤمِنَ مِنَ الكَافِرِ، وَلَا أَحَدَ مِنهُم يَستَطِيعُ أَن يَهرُبَ مِنهَا.

ثُمَّ الدُّخَانُ، يَنزِلُ دُخَانٌ يَنتَشِرُ فِي الأَرضِ فَيَكَادُ الكَافِرُونَ يَمُوتُونَ مِن شِدَّةِ هَذَا الدُّخَانِ، وَأَمَّا المُسلِمُ يَصِيرُ عَلَيهِ كَالزُّكَامِ.

وَالرِّيحُ الَّتِي تَهُبُّ فَتَقبِضُ أَروَاحَ المُؤمِنِينَ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَهَذِهِ الخُسُوفُ لَا تَأتِي إِلَّا بَعدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ المَسِيحِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَتَقَعُ فِي أَوقَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ، وَالخُسُوفُ مَعنَاهُ انشِقَاقُ الأَرضِ وَبَلعُ مَن عَلَيهَا، وَيَحتَمِلُ أَن تَقَعَ هَذِهِ الخُسُوفُ فِي ءَانٍ وَاحِدٍ.

وَنَارٌ تَخرُجُ مِن قَعرِ عَدَنٍ فَتَسُوقُ النَّاسَ إِلَى المَغرِبِ، وَعَدَنٌ أَرضٌ بِاليَمَنِ.

• خُرُوجُ المَسِيحِ الدَّجَّالِ

تَشتَدُّ الفِتَنُ قَبلَ ظُهُورِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَهُوَ مِن يَهُودِ خُرَاسَانَ، حَبَسَتهُ المَلَائِكَةُ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي البَحرِ، وَهَذِهِ الجَزِيرَةُ لَيسَت مَعرُوفَةً، يَخرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِندَ قُربِ السَّاعَةِ، يُقَالُ لَهُ المَسِيحُ الدَّجَّالُ وَالمَسِيحُ الكَذَّابُ، يَسِيحُ فِي الدُّنيَا إِلَى كُلِّ الجِهَاتِ بِقُدرَةِ اللهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، ثُمَّ لَمَّا يَنزِلُ المَسِيحُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ يَقتُلُ الدَّجَّالَ، رَءَاهُ وَاجتَمَعَ بِهِ الصَّحَابِيُّ تَمِيمُ بنُ أَوسٍ عِيَانًا، رَكِبَ وَمَن مَعَهُ السَّفِينَةَ فَتَاهَت بِهِمُ السَّفِينَةُ شَهرًا وَبَعُدَت، ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فَاجتَمَعُوا بِهِ مُكَبَّلًا بِالسَّلَاسِلِ، وَهَذَا الأَعوَرُ الدَّجَّالُ اللهُ تَعَالَى ابتَلَاءً مِنهُ يُظهِرُ عَلَى يَدَيهِ خَوَارِقَ، ثُمَّ هَذَا الأَعوَرُ الدَّجَّالُ يَلتَقِي نَبِيَّ اللهِ عِيسَى بِفِلَسطِينَ، فَيَقتُلُهُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى هُنَاكَ بِبَابِ اللُّدِّ، وَاللُّدُّ قَرِيَةٌ مِن قُرَى فِلَسطِينَ.

رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الزُّهرِيِّ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: **«إِنِّي لَأُنذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا أَنذَرَهُ قَومَهُ، لَقَد أَنذَرَ نُوحٌ قَومَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُم فِيهِ قَولًا لَم يَقُلهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ: تَعلَمُونَ أَنَّهُ أَعوَرُ وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ»**.اهـ

وَرَوَى البُخَارِيُّ عَن عَائِشَةَ زَوجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدعُو فِي الصَّلَاةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ القَبرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن فِتنَةِ المَحيَا وَفِتنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأثَمِ وَالمَغرَمِ**».اهـ

وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَأتِي المَسِيحُ مِن قِبَلِ المَشرِقِ، هِمَّتُهُ المَدِينَةُ حَتَّى يَنزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصرِفُ المَلَائِكَةُ وَجهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهلِكُ**».اهـ

وَلَا يَدخُلُ الدَّجَّالُ مَكَّةَ وَلَا المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ، فَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ: قَالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيسَ مِن بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ، وَلَيسَ نَقبٌ مِن أَنقَابِهَا إِلَّا عَلَيهِ المَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحرُسُهَا، فَيَنزِلُ بِالسِّبخَةِ فَتَرجُفُ المَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخرُجُ إِلَيهِ مِنهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ**».اهـ

وَلِأَجلِ الحِفظِ مِن فِتنَةِ الدَّجَّالِ فَقَد عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَن نَقرَأَ أَوَّلَ عَشرَ آيَاتٍ مِن سُورَةِ الكَهفِ أَو آخِرَهَا عَلَى الدَّجَّالِ، فَقَد رَوَى مُسلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَن أَبِي الدَّردَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَن حَفِظَ عَشرَ آيَاتٍ مِن أَوَّلِ سُورَةِ الكَهفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**».

- **نُزُولُ سَيِّدِنَا عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ**

وَنُزُولُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الكُبرَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ.

- **اعتِقَادُ المُسلِمِينَ فِي السَّيِّدِ المَسِيحِ عَلَيهِ السَّلَامُ**

مِن عَقَائِدِ المُسلِمِينَ الرَّاسِخَةِ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مَخلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾، [سُورَةُ آل عمران: 59]. وَمَعنَى كُن فَيَكُونُ: كِنَايَةٌ عَن سُرعَةِ الإِيجَادِ.

وَمِن عَقِيدَةِ المُسلِمِينَ أَنَّ دِينَ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ هُوَ الإِسلَامُ، وَهُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ مِن أُولِي العَزمِ، رَسُولٌ مِن رُسُلِ اللهِ تَعَالَى. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**قُل آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَينَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ وَالأَسبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ**﴾، [سُورَةُ البقرة: 133].

وَمِن عَقَائِدِ المُسلِمِينَ أَيضًا أَنَّ اليَهُودَ مَا قَتَلُوهُ وَلَا صَلَبُوهُ، بَل شُبِّهَ لَهُم، وَأَنَّ اللَّهَ رَفعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَأَنَّهُ سَيَنزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

• مِن أَدِلَّةِ نُزُولِ المَسِيحِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ القُرءَانِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾، [سُورَةُ الزُّخرُفِ:61]. وَرَوَى ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ**﴾، قَالَ: نُزُولُ عِيسَى ابنِ مَريَمَ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ.اهـ

• مِن أَدِلَّةِ نُزُولِ المَسِيحِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ عَنِ ابنِ المُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَن يَنزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَريَمَ حَكَمًا مُقسِطًا، فَيَكسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقتُلَ الخِنزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لَا يَقبَلَهُ أَحَدٌ**».اهـ

وَرَوَى الحَاكِمُ فِي المُستَدرَكِ عَن عَطَاءٍ مَولَى أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَ: سَمِعتُ أَبَا هُرَيرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَيَهبِطَنَّ عِيسَى ابنُ مَريَمَ حَكَمًا عَدلًا وَإِمَامًا مُقسِطًا، وَلَيَسلُكَنَّ فَجًّا حَاجًّا أَو مُعتَمِرًا أَو بِنِيَّتِهِمَا، وَلَيَأتِيَنَّ قَبرِي حَتَّى يُسَلِّمَ، وَلَأَرُدَّنَ عَلَيهِ**» يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ: أَي بَنِي أَخِي، إِن رَأَيتُمُوهُ فَقُولُوا: أَبُو هُرَيرَةَ يُقرِئُكَ السَّلَامَ.اهـ

- **الأَحَادِيثُ فِي نُزُولِ عِيسَى المَسِيحِ مُتَوَاتِرَةٌ**

وَأَحَادِيثُ نُزُولِهِ مَشهُورَةٌ قَرِيبٌ مِنَ التَّوَاتُرِ، بَل قَالَ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ: تَوَاتَرَتِ الأَخبَارُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي نُزُولِ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ عِندَ قُربِ السَّاعَةِ.

• يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَت يَأجُوجُ وَمَأجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ، وَاقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيلَنَا قَد كُنَّا فِي غَفلَةٍ مِّن هَٰذَا بَل كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾، [الأنبياء:96-97].

وَهُمَا فِي الأَصلِ قَبِيلَتَانِ مِن بَنِي آدَمَ مِنَ البَشَرِ، مِن ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَحَوَّاءَ عَلَيهِمَا السَّلَامُ، وَأَمَّا مَكَانُهُم فَهُوَ مَحجُوبٌ عَنِ النَّاسِ فِي طَرَفٍ مِن أَطرَافِ الأَرضِ، اللهُ تَعَالَى حَجَزَهُم عَنِ البَشَرِ فَلَا يَرَاهُمُ النَّاسُ، فَلَا هُم يَأتُونَ إِلَينَا وَلَا نَحنُ نَذهَبُ إِلَيهِم، حَجَزَهُم ذُو القَرنَينِ.

وَفِي مُسنَدِ أَحمَدَ وَسُنَنِ ابنِ مَاجَه عَن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ يَحفِرُونَ كُلَّ يَومٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَونَ شُعَاعَ الشَّمسِ قَالَ الَّذِي عَلَيهِم: ارجِعُوا فَسَنَحفِرُهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَت مُدَّتُهُم وَأَرَادَ اللَّهُ أَن يَبعَثَهُم عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَونَ شُعَاعَ الشَّمسِ قَالَ الَّذِي عَلَيهِم: ارجِعُوا فَسَتَحفِرُونَهُ غَدًا إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاستَثنَوا، فَيَعُودُونَ إِلَيهِ وَهُوَ كَهَيئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحفِرُونَهُ وَيَخرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنشِفُونَ المَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنهُم فِي حُصُونِهِم، فَيَرمُونَ بِسِهَامِهِم إِلَى السَّمَاءِ فَتَرجِعُ عَلَيهَا الدَّمُ الَّذِي اجفَظَّ، فَيَقُولُونَ: قَهَرنَا أَهلَ الأَرضِ، وَعَلَونَا أَهلَ السَّمَاءِ، فَيَبعَثُ اللَّهُ**

نَغَفًا فِي أَقفَائِهِم فَيَقتُلُهُم بِهَا»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الأَرضِ لَتَسمَنُ وَتَشكَرُ شَكَرًا مِن لُحُومِهِم**».اهـ

وَفِي أَيَّامِهِم تَحصُلُ مَجَاعَةٌ، يَمُرُّونَ عَلَى بُحَيرَةِ طَبَرِيَّا الَّتِي فِي فِلَسطِينَ فَيَشرَبُونَهَا، فَيَمُرُّ آخِرُهُم فَيَقُولُ كَانَ هُنَا مَاءٌ.

وَفِي البُخَارِيِّ عَن زَينَبَ بنَتِ جَحشٍ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيهَا فَزِعًا يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيلٌ لِلعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقتَرَبَ، فُتِحَ اليَومَ مِن رَدمِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مِثلُ هَذِهِ**» وَحَلَّقَ بِإِصبَعِهِ الإِبهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَت زَينَبُ ابنَةُ جَحشٍ: فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَم، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**».اهـ

• الخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ

مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ الكُبرَى الَّتِي أَخبَرَ الرَّسُولُ ﷺ بِحُدُوثِهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ الخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ، فَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابنِ مَرِيَمَ ﷺ، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم**».اهـ

فَهَذِهِ الخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الأَشرَاطِ الكُبرَى الَّتِي لَم تَقَع بَعدُ، وَهِيَ غَيرُ الخُسُوفَاتِ الَّتِي وَقَعَت فِي المَاضِي وَفِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ؛ لِأَنَّ تِلكَ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ الصُّغرَى، أَمَّا هَذِهِ الخُسُوفَاتُ الثَّلَاثَةُ فَهِيَ خُسُوفَاتٌ عَظِيمَةٌ.

- **طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا**

رَوَى الحَاكِمُ فِي مُستَدرَكِهِ عَن عَبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَومَ يَأتِي بَعضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِن قَبلُ**﴾، [سورة الأنعام:158] قَالَ: «طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَجُمِعَ الشَّمسُ وَالقَمَرُ * يَقُولُ الإِنسَانُ يَومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ**﴾.اهـ

وَفِي حَدِيثِ مُسلِمٍ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابنِ مَرِيَمَ ﷺ، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم**».اهـ

وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَن تَابَ قَبلَ أَن تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيهِ**».اهـ

وَعَن أَبِي مُوسَى عَبدِ اللَّهِ بنِ قَيسٍ الأَشعَرِيِّ رضِيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا**»، رَوَاهُ مُسلِمٌ.

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ: بَسطُ اليَدِ استِعَارَةٌ فِي قَبُولِ التَّوبَةِ، قَالَ المَازِرِيُّ: المُرَادُ بِهِ قَبُولُ التَّوبَةِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفظُ بَسطِ اليَدِ لِأَنَّ العَرَبَ إِذَا رَضِيَ أَحَدُهُمِ الشَّيءَ بَسَطَ يَدَهُ لِقَبُولِهِ، وَإِذَا كَرِهَهُ قَبَضَهَا عَنهُ، فَخُوطِبُوا بأمرٍ حِسِّيٍّ يَفهَمُونَهُ، وَهُوَ مَجَازٌ، فَإِنَّ اليَدَ الجَارِحَةَ مُستَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.اهـ

وَقَد وَرَدَ فِي القُرءَانِ نِسبَةُ اليَدِ وَالعَينِ وَالوَجهِ إِلَى اللهِ، لَكِنَّ هَذِهِ الأَلفَاظَ الثَّلَاثَةَ لَا تَأتِي بِمَعنَى الجَارِحَةِ فِي حَقِّ اللهِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَشبِيهًا للهِ بِخَلقِهِ.

وَبِمَا أَنَّ القُرءَانَ تَوَقَّفَ عِندَ هَذِهِ الأَلفَاظِ لَم يَجُز إِضَافَةُ شَيءٍ لَم يُضِفهُ اللهُ إِلَى نَفسِهِ، فَيَكفُرُ مَن يَقُولُ: للهِ أُذُنٌ لَيسَت كَآذَانِنَا.

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ: «**كِلتَا يَدَيهِ يَمِين**» أَي لَا نَقصَ فِي صِفَةِ اللهِ سُبحَانَهُ، وَلَيسَ مَعنَاهُ أَنَّ اللهَ يَتَّصِفُ بِاليَدِ الجَارِحَةِ اليَمِينِ وَالشِّمَالِ، لِأَنَّ اللهَ مُنَزَّهٌ عَن ذَلِكَ، وَكُلُّ مَوضِعٍ وَرَدَ فِيهِ ذِكرُ اليَدِ أَوِ اليَمِينِ أَوِ الكَفِّ أَو «**كِلتَا يَدَيهِ يَمِين**» أَو مَا فِي الحَدِيثِ: «**مَا مِن قَلبٍ مِن قُلُوبِ بَنِي آدَمَ إِلَّا بَينَ إِصبَعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ**»، فَإِنَّهُ يَجِبُ أَن يُصرَفَ عَن ظَاهِرِهِ، كَمَا نَقَلَ الإِجمَاعَ عَلَى وُجُوبِ صَرفِ الأَخبَارِ المُتَشَابِهَةِ عَن

ظَوَاهِرِهَا الفَقِيهُ الحَنَفِيُّ مُلَّا عَلِيٍّ القَارِي فِي كِتَابِهِ المِرقَاةِ فِي شَرحِ المِشكَاةِ، وَأَنَّ مَن حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا أَو عَلَى مَا كَانَ مِن مَعَانِي الأَجسَامِ وَصِفَاتِ المَخلُوقِينَ فَإِنَّهُ يَكفُرُ.

وَمَن أَرَادَ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ فَليَثبُت عَلَى عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿**لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ**﴾، فَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الأَخبَارَ لَهَا مَعَانٍ تُوَافِقُ التَّنزِيهَ وَالتَّوحِيدَ مِن غَيرِ تَشبِيهٍ للهِ بِخَلقِهِ بِالمَرَّةِ.اهـ

• خُرُوجُ دَابَّةِ الأَرضِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم أَخرَجنَا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾.

وَفِي حَدِيثِ مُسلِمٍ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابنِ مَرِيَمَ** ﷺ**، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم**».اهـ

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ فِي شَرحِهِ لِصَحِيحِ مُسلِمٍ: وَأَمَّا الدَّابَّةُ المَذكُورَةُ فِي هَذَا الحَدِيثِ فَهِيَ المَذكُورَةُ فِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿**وَإِذَا وَقَعَ القَولُ عَلَيهِم أَخرَجنَا لَهُم دَابَّةً مِنَ الأَرضِ**﴾، قَالَ المُفَسِّرُونَ هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخرُجُ مِن صَدعٍ فِي الصَّفَا.اهـ

• ظُهُورُ الدُّخَانِ

ظُهُورُ الدُّخَانِ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ الكُبرَى الَّتِي دَلَّ عَلَيهَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَارتَقِب يَومَ تَأتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَبَّنَا اكشِف عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤمِنُونَ**﴾.

وَفِي البُخَارِيِّ: ﴿**يَومَ تَأتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**﴾ قَالَ قَتَادَةُ: فَارتَقِب: فَانتَظِر.

وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ ﷺ، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم**».اهـ

• رَفعُ القُرآنِ

فِي ءَاخِرِ الزَّمَانِ وَمِن عَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَأَشرَاطِهَا يُرفَعُ القُرءَانُ العَظِيمُ وَالذِّكرُ الحَكِيمُ مِنَ الصُّدُورِ وَالسُّطُورِ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تَبقَى ءَايَةٌ مِنَ القُرءَانِ فِي الأَرضِ.

رَوَى ابنُ حِبَّانَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبعَثَ رِيحٌ حَمرَاءُ مِن قِبَلِ اليَمَنِ فَيَكفِتُ اللَّهُ بِهَا كُلَّ نَفسٍ تُؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَمَا يُنكِرُهَا النَّاسُ مِن قِلَّةِ مَن يَمُوتُ فِيهَا: مَاتَ شَيخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَمَاتَت عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ، وَيُسَرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَيُرفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يَبقَى فِي الأَرضِ مِنهُ آيَةٌ، وَتَقِيءُ الأَرضُ أَفلَاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَا يُنتَفَعُ بِهَا بَعدَ ذَلِكَ اليَومِ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضرِبُهَا بِرِجلِهِ وَيَقُولُ: فِي هَذِهِ كَانَ يَقتَتِلُ مَن كَانَ قَبلَنَا، وَأَصبَحَتِ اليَومَ لَا يُنتَفَعُ بِهَا**».اهـ

قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: وَإِنَّ أَوَّلَ قَبَائِلِ العَرَبِ فَنَاءً قُرَيشٌ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ أَوشَكَ أَن يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى النَّعلِ وَهِيَ مُلقَاةٌ فِي الكُنَاسَةِ فَيَأخُذُهَا بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ: كَانَت هَذِهِ مِن نِعَالِ قُرَيشٍ فِي النَّاسِ.اهـ

- **هُبُوبُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ**

وَمِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ هُبُوبُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ لِقَبضِ أَروَاحِ المُؤمِنِينَ، فَقَد جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ رَوَاهُ مُسلِمٌ: «**فَبَينَمَا هُم كَذَلِكَ إِذ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأخُذُهُم تَحتَ آبَاطِهِم فَتَقبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِنٍ وَكُلِّ مُسلِمٍ، وَيَبقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيهِم تَقُومُ السَّاعَةُ**».اهـ

- **هَدمُ الكَعبَةِ حَجَرًا حَجَرًا**

مِنَ العَلَامَاتِ العُظمَى هَدمُ الكَعبَةِ المُشَرَّفَةِ وَالقِبلَةِ المُعَظَّمَةِ، وَيَكُونُ هَذَا بَعدَ هُبُوبِ الرِّيحِ الَّتِي يَمُوتُ بِهَا مَن فِي قَلبِهِ ذَرَّةٌ مِن إِيمَانٍ.

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يُخَرِّبُ الكَعبَةَ ذُو السُّوَيقَتَينِ مِنَ الحَبَشَةِ**».اهـ

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرحِهِ لِصَحِيحِ مُسلِمٍ: هُمَا تَصغِيرُ سَاقِي الإِنسَانِ لِرِقَّتِهِمَا، وَهِيَ صِفَةُ سُوقِ السُّودَانِ غَالِبًا، وَلَا يُعَارِضُ هَذَا قَولَهُ تَعَالَى: ﴿**حَرَمًا آمِنًا**﴾ لِأَنَّ مَعنَاهُ آمِنًا إِلَى قُربِ القِيَامَةِ وَخَرَابِ الدُّنيَا، وَقِيلَ يُخَصُّ مِنهُ قِصَّةُ ذِي السُّوَيقَتَينِ.اهـ

- **خَرَابُ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ**

حَثَّ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى سُكنَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَالِاستِيطَانِ فِيهَا، وَرَغَّبَ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ المَدِينَةَ لَا بُدَّ أَن تَكُونَ أَحسَنَ حَالًا مِن غَيرِهَا، فِيمَا مَضَى وَفِيمَا سَيَأتِي، فَقَد رَوَى أَحمَدُ عَنِ ابنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنِ استَطَاعَ مِنكُم أَن يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَليَفعَل، فَإِنِّي أَشهَدُ لِمَن مَاتَ بِهَا**».اهـ

وَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحرِهَا**».اهـ

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: أَي يَنضَمُّ إِلَيهَا وَيَجتَمِعُ بَعضُهُ إِلَى بَعضٍ فِيهَا.اهـ

وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ عَن أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدعُو الرَّجُلُ ابنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ، وَالمَدِينَةُ خَيرٌ لَهُم لَو كَانُوا يَعلَمُونَ، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يَخرُجُ مِنهُم أَحَدٌ رَغبَةً عَنهَا إِلَّا أَخلَفَ اللهُ فِيهَا خَيرًا مِنهُ، أَلَا إِنَّ المَدِينَةَ كَالكِيرِ تُخرِجُ الخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنفِيَ المَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ**».اهـ

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا المَدِينَةُ كَالكِيرِ تَنفِي خَبَثَهَا وَيَنصَعُ طَيِّبُهَا**».اهـ

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرحِهِ لِمُسلِمٍ: وَمَعنَى الحَدِيثِ أَنَّهُ يَخرُجُ مِنَ المَدِينَةِ مَن لَم يَخلُص إِيمَانُهُ، وَيَبقَى فِيهَا مَن خَلَصَ إِيمَانُهُ، قَالَ أَهلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: نَصَعَ الشَّيءُ يَنصَعُ بِفَتحِ الصَّادِ فِيهِمَا نُصُوعًا إِذَا خَلَصَ وَوَضَحَ، وَالنَّاصِعُ الخَالِصُ مِن كُلِّ شَيءٍ.اهـ

- **خُرُوجُ النَّارِ**

مِنَ الآيَاتِ الكُبرَى وَالعَلَامَاتِ العُظمَى لِأَشرَاطِ السَّاعَةِ خُرُوجُ نَارٍ عَظِيمَةٍ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم.

رَوَى مُسلِمٌ عَن حُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ الغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَينَا وَنَحنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبلَهَا عَشرَ آيَاتٍ**»، فَذَكَرَ «**الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابنِ مَريَمَ ﷺ، وَيَأجُوجَ وَمَأجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسفٌ بِالمَشرِقِ، وَخَسفٌ بِالمَغرِبِ، وَخَسفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ: نَارٌ تَخرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحشَرِهِم**».اهـ

- **تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ**

رَوَى مُسلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الأَرضِ: اللهُ اللهُ**».اهـ

وَفِي صَحِيحِ مُسلِمٍ أَيضًا عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ**».اهـ

وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ وَأَحكَمُ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ